مرافئ

مخطوطات أديب

أجمل مسرحيات وقصص وأغاني الأطفال من يوصلها إليهم؟!

يعتبر العلامة العراقي د. حسين علي محفوظ نفسه من « صرعى الكتب» كما كان يفعل القدماء. وقد اصيب بنوبة قلبية عام ١٩٧٢م، لانه اضطر ذات سنة ان يبيع كتبه تحت الحاح الحاجة وقسوة الظروف.

وكان الاديب زهير القيسي وهو قارئ مدمن ايضاً ، وصاحب علاقة خاصة مع الكتاب والمكتبات تمنى ان تكون اغماضيته الاخيرة على حرف ، ويكون على وسادته كتاب لحظة موته.

اما الجاحظ فقد قضى صريعاً فعلاً تحت مكتبته.

محمد عمر بحاح

جاكلين كنيدي» ارملة الرئيس الامريكي المقتول جون كيندي شعرت بالصدمة وبخواء الروح بعد زواجها من الثري اليوناني، «اوناسيس» عندما اكتشفت ان مكتبته عبارة عن مغلفات بلاستيكية لزوم الديكور ولاتحتوي على اي كتاب و لم يكن لدى اغنى رجل في العالم حينها وقت للقراءة لكن كان عنده كل الوقت لجمع المال والاستمتاع به !

ولم تكن « جاكلين كنيدي» نسيج وحدها في ذلك فقد كان صديقي المرحوم احمد الحنكي « رحمه الله» وكان مثقفاً رائعاً وقارئاً نهما يتملكه النفور اذا دخل بيتاً من بيوت اصدقائه ولم يجد فيه مكتبة ، يقول بحسرة ان البيت الذي ليس فيه مكتبة كالجسد الذي ليس فيه روح!

اما الشاعر الكبير محمد سعيد جرادة – رحمه الله– فقد كان يعيب على « الشعراء الشباب ، انهم لايقر أون كفاية ويستعجلون كتابة الشعر قبل ان يحفظوا منه الكثير ، ويشبه هؤلاء بمن يريد ان يسحب نقوداً من «البنك» دون ان يودع فيه رصيداً وكان الجرادة حافظاً لعشرات الآلاف من الابيات ومئات القصائد للشعراء من مختلف العصور!

اديب قاسم الكاتب والصحافي المعروف نموذج آخر لاولئك الذين يعتبرون « الكتاب خزانة المعرفة وكنز التراث ووعاء العلم وفيه عصارة العقول وخلاصة الافكار» وكلما زرته في منزله اجده مشغولاً بالمطالعة والكتابة والتأليف وغارقاً بين ارتال من الكتب والاوراق والصحف والمجلات التي راكمها طوال اكثر من نصف قرن ، وانفق فيها جل دخله « المحدود»..

مع الوقت تصبح القراءة عادة وربما ادماناً لايستطيع صاحبها الفكاك منه ، ويصبح الامر اكثر تعقيداً اذا كان من ابتلي بها له علاقة بالكتابة وبالموهبة وبحرفة الادب مثلما هو حال صديقي اديب قاسم وامثاله ممن ينتمون الى عالم الثقافة والابداع.

وصاحبي فوق انه ابتلي بعادة القراءة الى حد الادمان الحميد، فإنه « مدمن » كتابة ايضاً ، وهو وان منح جزاءاً كبيراً من جهده وعمره لادب الطفل والكتابة للاطفال في الشعر والقصة والمسرح والبحوث فإنه كاتب متعدد المواهب والميول فإن اردته شاعراً فهو شاعر مجيد ، وان اردته مسرحياً فهو كاتب مسرحي ، وان اردته ناقداً وباحثاً فهو ناقد وباحث لايشق له غبار، وله في كل ضرب من هذه الضروب وفي سواها مؤلفات خرج اقله الى النور ومازال اكثره « مخطوطات» لم تجد طريقها الى المطبعة والى القارئ.

وكلما زرته ورأيت تلك المخطوطات المرصوصة بعناية في ارفف مكتبته تملاني الحسرة ، واشعر مايعتصر قلب صاحبي من الم ، وهو الم طبيعي لان عصارة السنين من الكتابة الجادة الابداعية وبينها مؤلفات في ادب الطفل من قصص ومسرحيات ومؤلفات في تاريخ المسرح اليمني وادب الرحلات وتاريخ العلاقات العربية – الصينية– بما في ذلك اليمنية وغيرها تنام هكذا في وداعة داخل ارفف مكتبته، وجدران منزله ، ولاتجد طريقها الى الناس الذين كتبها بمداد قلبه لكي يقرأوها،

وهب اديب قاسم جزءً كبيراً من وقته وجهده لادب الطفل لذلك فإن من الطبيعي ان يكون عدد كبير من مؤلفاته يدور حول الطفل وعالمه الاثير ، ومن العناوين التي استطعت تسجيلها على عجالة من فوق رف مكتبته :« عشر اغنيات للعصافير» ، « الاقزام والعمالقة» وهما اشعار وقصائد للأطفال ، ومجموعة قصصية بعنوان: « حكاية علبة المداد» ومسرحية : « فرفور اسمر وعين الشمس» ودراسة نقدية في ادب الاطفال و« الضوء الاعمى» وهو سيرة طفولة الكاتب نفسه.

وتحتوي مكتبته على مخطوطات اخرى مثل « المسرح الغنائي العربي في عدن» ، « الحكاية تروى مرة اخرى – حكايات شعبية عدنية» ، « العرب والصين – ملامح تاريخية ودراسة مقارنة عن الاديان»، و« يوميات اديب في برلين» وهو مؤلف في ادب الرحلات، « الطائر الاخضر» وهو مؤلف في سيرة الفنان عبدالكريم توفيق ، اما اخر ما استطاعت عيناي التقاطهما فعنوان: روايتين هما : « الظلام يضئ بما فيه الكفاية» و« طواحين الهواء– اوانين النمو».

وكنت قد قرأت للمؤلف كتبه الصادرة ، واستمعت كثيراً بمجموعتيه القصصيتين: « العجوز الذي قال وداعاً » و« ارجعي ارجعي ياسلمى» المطبوعتين في بيروت ودمشق ، كما افادتني كثيراً دراسته الموسومة: « ادب الاطفال – دراسة في اصل الظاهرات الشعرية الغنائية عند الاطفال العرب» وعن « دار عبادي» صدرت للكاتب ٥ قصص للأطفال هي : « القمر بعدي بعدي، فقاعة الصابون المتكبرة قشة لها تاريخ طويل ، شجرة الصمت الازرق والعصافير المضيئة، التلي باتي» كما له كتاب بعنون: « مزرعة القمر– قراءات وتخطيطات في ادب الاطفال» .

اول ما قرأت لاديب قاسم لفت انتباهي عمق اسلوبه وكان ذلك في منتصف الستينيات من القرن الماضي وكنت مجرد قارئ يتلمس طريقه الى عالم الكتابة الرائع والصعب وكان هو يكتب في مجلة الـ (B-P) الصادرة عن « المصافي» بعد ذلك بسنوات التقيت به في عدن ، وتزاملنا لفترة على صفحات « ١٤ اكتوبر» هو كاتباً لزاوية اختار لها عنواناً دالاً هو « قبص .. قبص» ومن خلال زاويته هذه كان ينتقد بقسوة كل ماكان يراه خطأ بينما كنت اكتب بين وقت واخر قصصاً قصيرة او مقالات في اوقات متباعدة لانشغالي بادارة التحرير، ولم يكن كثيرون يتقبلون نقده اللاذع وينزعجون منه ..

أما اهتمام اديب قاسم بأدب الطفل وحبه للاطفال وانغماسه في عوالمهم فيعود الى وقت مبكر من عمره اي عندما اذاعت له اذاعة عدن في عام ١٩٦٠م اغنيته (قفز الحبل) التي سبق وارسلها للإذاعة فإذا به يفاجأ تذاع من الاذاعة بصوت الفنانة ايمان سندي بعد ان قام بتلحينها الفنان حسن فقيه، وكادت الدنيا لاتسعه من الفرح حتى انه لم يصدق ان هذه اغنيته للوهلة الاولى فلم يكن قد تجاوز عمره حينها الثالثه عشرة بعدها غنت له نفس الفنانة ومن الحان نفس الملحن « عيد الهنا» و« الدرهانة» وكان ذلك بين عامي ١٩٦٢،١٩٦٧م والاخيرة اشتهرت على نطاق واسع، وكانت تذاع باستمرار في البرامج الموجهة للاطفال وفي جميع الاعياد، وتربت على سماعها اجيال واجيال، ومنذ ذلك الحين لم يبرأ من عشقه للأطفال والكتابة لهم وعنهم ، والتغلغل في عوالمهم المدهشة والمحيرة والان بعد كل هذه السنين التي تقترب من نصف القرن يحز في نفسه ان الكثير مما كتبه لم يجد طريقه الى النشر.

وليس هناك ما هو اكثر الماً لكاتب مثقف مليء بالقلق وبالحساسية مثله من رؤية جهد السنين وحصاد العمر يصطدم بعقبة كأداء ليس ماهو اقسى منها على الكاتب والمبدع هذه الحساسية وهذا القلق اللذين يجعلانه في حال تفكير دائم وصاحب موقف من الحياة ، ومن كل مايدور حوله في هذا الكون بما في ذلك وطنه ويجد كل ذلك تعبيره في كتاباته ومؤلفاته ومع ذلك لايحظى بالنشر.

واديب قاسم ليس الوحيد في هذه المعاناة، انها مشكلة كل صاحب ابداع في اليمن ، ماعدا قلة محدودة وجدت سبيلاً لنشر انتاجها، اما على نفقتها الخاصة او متوسلة اخرين لطباعتها في الداخل او الخارج.

وطالما لاتوجد في بلادنا صناعة كتابة ، ولامشروع جاد لتشجيع طباعة ونشر انتاج الكتاب والمبدعين اليمنيين ماعدا محاولات موسمية هنا وهناك فسيظل هذا هو حال ابداعاتهم مجرد « مخطوطات» على ارفف مكتباتهم كما هو الحال لمخطوطات اديب... !

شريف ناجي .. صراع الهيبة والموهبة!

ربما ان القدر لم يمنح الفنان شريف ناجي مايكفي من العمر لتحقيق كل طموحاته الفنية، اذ توفي في وقت مبكر من عمره ، «لكنه عاش العمر الذي كتبه الله له» وخلال هذا العمر القصير والعمر الفني الاقصر، استطاع ان يفرض وجوده على الساحة الغنائية اليمنية كصوت جديد، وكملحن له نكهته الخاصة.

كان شريف ناجي قاضياً استهواه الغناء فاستطاع ان يوفق بين جلال القاضي وهيبته وبين احساس الفنان وموهبته ، كان من ناحية يؤمن بدوره كقاض منوط به تطبيق القانون وتحقيق العدل وفي نفس الوقت مؤمناً بدور الفن في ترقية الانسان والسمو به.

شريف ناجي

لكن شريف ناجي لم يستطع ان يصل الى هذه المعادلة بسهولة فقد كان يحس على الدوام بانه ثمة تناقض بين الوظيفتين وظيفة القضاء ، ووظيفة الغناء.

كان ثمة قيود كثيرة تقف حائلاً دونه والدخول في التجربة او فلنقل مغامرته المستقبلية فشريف ناجي الواعي، المؤمن بموهبته كملحن وصوت كان نهباً لصراع نفسي حاد لم يكن يفرضه فقد تكوينه وتنشيئته الاسرية الريفية بل اكثر من ذلك وظيفته كقاض مع ما يقتضيه منصبه من هيبة ومكانة تليقان برجل عدل، فهو خريج المعهد العالي للقضاء في عدن ، تدرج في سلك القضاء و شغل وظائف قضائية في عدن وابين واخر منصب تولاه كان مدير دائرة التدريب والتأهيل بوزارة العدل – فرع عدن.

وكان هذا الصراع النفسي مصدر قلق دائم له فمن ذا يتقبل رؤية رجل يجلس في الصباح على منصة القضاء حاكماً بين الناس، ونفس الرجل جالساً في المساء فوق المسرح محتضناً عوده وصادحاً بالغناء ، او مطلاً على الناس من التلفزيون بصورته وصوته ؟! وضع لم يكن ماهو أغرب منه لرجل بمكانة شريف ناجي ... القاضي..!

ومع ذلك ،، مع كل ماكان وظل يشعر به من احترام وجلال نحو القضاء بوصفه من رجال القانون الذين يفرضون هيبته ويعملون على تحقيق العدالة بين الناس، ومع كل ماكان يعيشه من صراع نفسي ازاء التناقض بين عمله كقاضي واشتغاله بالفن ، الا ان مشاعره الرقيقة وطبع الفنان الحساس فيه كانا يتغلبان على كل شعور اخر، ويدفعانه الى خوض تجربته ومغامرته الفنية وكأني به كان يرفض الاقامة في جلباب القاضي، والاختناق داخل جدران المحاكم ، او ان تقف وظيفته قيداً ثابتاً عليه وعلى موهبته وصوته ، وكأنه اكتشف في الفن والغناء طاقة دافقة للابتكار والتجديد، وهو ما انعكس في الحانه واغانيه.

ثنائية معقدة عذبت شريف ناجي كثيراً ولازمته لزمن طويل.

لكن هذه الثنائية لم تكن معاناته الوحيدة فهو ابن بكر لمعاناة مبكرة ، ينحدر شريف ناجي الذي ولد في « زارة» بمحافظة ابين عام ١٩٥٣م من اسرة ريفية يعود جذورها الى بيحان بشبوة ، وعاش حياة بؤس وشقاء واضطر للعمل ولم يتجاوز عمره الرابعة عشرة في العديد من المهن الصعبة لصبي في سنه ، لكي يتحمل مسؤولية اسرته، ولعل هذه الحياة ، بكل مافيها من قسوة ومعاناة ماجعل الاحساس والشعور يتفجران في داخله، ولم يكن هناك ماهو اقرب من الفن، الشعر والغناء للتعبير عن الآمه ومواجعه ، والاقتراب من هموم الناس، وكان هذا مكونه الذاتي الاول الذي اكتشف من خلاله موهبته كفنان..

لكن موهبته لم تأت من فراغ فشريف ناجي وان كان ينتمي الى اسرة ريفية لكنها اسرة لها علاقة بالثقافة اي بالشعر الشعبي ذلك الموروث الثقافي العريق الذي هو جزء اصيل من الثقافة الشعبية والموروث الوطني فوالده الشيخ ناجي بن احمد المصعبي، شاعر من اهم شعراء الزجل والحكمة ، وله مساجلات معروفة ومشهورة مع فطاحلة شعراء الزجل في ابين وشبوة ، وصنعاء ، وكان شعره يدور حول درء الفتنة والاقتتال القبلي، وحول الوطن والدعوة الى تحريره من الاحتلال الاجنبي ، وقد ساهم شعره واشعار سواه من الشعراء اليمنيين في الهام نضال الشعب اليمني من اجل الحرية والاستقلال والثورة على الظلم ، وعن هذا الاب وموروثة الشعري ورث شريف ناجي حب الشعر وله فيه محاولات واضاف اليه موهبتي التلحين والغناء..

فكان هذا مكونه الثاني..

اما مكونه الثالث ، فمدينة عدن التي انتقل للاستقرار فيها بصفة نهائية منذ عام ١٩٧٥م، وعدن كما هو معروف عنه مستوعب الغناء اليمني بكل الوانه ، والحاضنة لكل جديد ،وقد لعبت هذه المدينة دورها المعهود في اعادة صياغة شخصيته فأصبح جزءً من نسيجها البشري، وكعادتها ايضاً عندما ترى موهبة تتفتح في ربيعها المنعش ، تتلقفها بالحب، والحنو، وتدفع بها الى عالم الاضواء، فوجد نفسه وهو الموهوب المرهف الاحساس والشعور منجذباً الى ذلك العالم الذي احبه وحلم به عالم الفن والموسيقى والغناء فلم يعد جزءً من نسيج عدن الانساني فحسب بل جزءً من نسيجها الفني ايضاً.

عام ١٩٧٦م سجل اغنيته الاولى لاذاعة عدن فكان ذلك ايذانا بمولد فنان وصوت غنائي جديد سرعان ماسوف يثبت حضوره الفني وموهبته الاكيدة.

وسرعان ما تصبح « ياغائب متى باتعود؟» وهي من الحانه واول ماسجله للإذاعة ، ومن كلمات الشاعر ناصر علوي الحميقاني طريقاً مفتوحاً لتشكيل ثنائية ناجحة بينه وبين هذا الشاعر فنجحا معاً في العديد من الاغاني منها : « ياللي وصفت الحسيني» و« انت جيت من نفسك»و « لوحبيبك عسل».

ولفتت هذه الالحان وصوت شريف ناجي الملئ بالشجن والعذوبة انظار شعراء اخرين اليه، فلحن وغنى لكل من احمد سيف ثابت ، وعلي عمر صالح ، والسلطان ناصر جعبل، وميمونة ابوبكر، وحقق حضوراً لافتاً خلال المهرجانات والحفلات الغنائية في سبعينيات القرن الماضي وصار مطرباً مطلوباً ومنتشراً عبر الاعراس واشرطة « الكاسيت» كما قام بتسجيل بعض اغانيه في الخارج، في كل من السعودية والكويت والامارات.

وفي كل مالحن وغنى شريف ناجي كان نسيج وحده لم يكن يشبه احداً سوى نفسه . فنان مبدع له اسلوبه الخاص في التلحين ، كما له اسلوبه الخاص في الاداء والغناء صوت مليء بالعذوبة والشجن، يتشكل بجمالية يمكن تسميتها جمالية البساطة وتكمن هذه الجمالية في كونها العلاقة بين الفنان وحياته او نفسه وهذه الفطرية هي ماجعل الناس تحبه وتقبل على اغانيه وتجعل فنانين اخرين يعجبون بأغانيه ويحرصون على غنائها امثال الفنان السعودي خالد جمعة والفنان المقيم في السعودية حسن السري ، وفنانة من السعودية ايضاً لايحضرني اسمها، والفنانة الاماراتية احلام.

في السنوات الاخيرة تمكن المرض من فناننا الذي غادرنا الى العالم الاخر عام ٢٠٠٤، قبل ذلك اجتاحه نوع من الحزن وربما الكآبة التي عادة ماتلازم امثاله من اصحاب الارواح العذبة . وفوق هذا كان عنده عزة نفس، وانفة وكبرياء تجعله يجتر المه وحزنه وحده بالرغم من علاقاته الواسعة بالعديد من اصحاب الشأن والنفوذ ، لكن كرامته كانت تأبى عليه ان يمسها احد ، او حتى يقترب منها ، فانكفأ في بيته مع احزانه وآلامه حتى ودع الحياة.

ظلم شريف ناجي في حياته ، فلم ينل مايستحق من الاهتمام وبما يليق بموهبته كملحن وفنان.

وظلم بعد وفاته ، فلم يلق ماهو جدير به من التقدير والتكريم.

ولعل هذا هو قدر المبدعين في اليمن.... لكن يبقى لهم اعمالهم الرائعة التي عطروا بها ايامنا .. ويبقى لهم حب الناس، وما اعظمه من حب....

لحج .. مدينة الشعر والفن والطرفة

هناك لحظات صفاء ذهن يمر بها الشاعر يحلو له ان يمارس فيها الدعابة والمزاح وهي اللحظات التي يتجدد فيها النشاط الانساني ان صح هذا القول ، ونورد اليك عزيزي القارئ فكاهة من فكاهيات القمندان وهي حكاية ليس الا مما روى وكتب عن الروح المرحة لامير القوافي.

لطفي منيعم

فكاهيات القمندان

لقد كانت من عادة الامير علي بن احمد فضل محسن الملقب « الرصاص» وهو ايضاً من الشعراء المبرزين عاصر القمندان كان من عادته ان يخرج من داره بعد الظهر الى دار اخرى تسمى « الثريا» لمضغ القات وكان مظهر هذا الامير ملفت للنظر رغم كبر سنه من حيث العمامة الحرير المعتلية رأسه والفوطة الدقلة الموضة حينها، وقد خط شيب رأسه ولحيته وسعى القمندان الى ممازحته بعدد من الابيات الشعرية طلب من شخص اخر يدعى عوض مسعود ان يضعها تحت الوسادة التي يتكئ عليها هذا الامير حتى اذا جاء لمضغ القات قرأها تقول هذه الابيات:

بس الهوس يا وجه المشيبة بس
خلي الهواسة لمن عاده بيسباسه
وقت الشبيبة مضى قم غير الملبس
لبس الصغر في الكبر يزري بلباسه
مالك لياقه من الاعيان في المجلس
دع مجلس اهل الصبا يزهر بجلاسه
حافظ على الشعر الابيض فيك يدنس
لبيض كما الثوب الابيض في تدناسه

وعندما جاء الامير علي بن احمد فضل الى المجلس قرأ هذه الابيات وسأل الحاضرين هل احد اعطاكم ورقة لي ولم يجد الجواب الشافي وعاد الى الثريا في اليوم التالي وطلب احد خدمه ويدعى شيخ بن عوض وقال له : خذ هذه الورقة وكانت عبارة عن ابيات شعرية اريدك ان تضعها في غرفة نوم القمندان تحت الوسادة التي ينام عليها تقول هذه الابيات:

ماشيبه الا الذي وسط الغدر يدهس
يمسوا يقودوه من حفرة ومطحاسة
مادام مخلوق عاده بالقدم يدعس
من قاله شيبه يقع له دعس في راسه
قم يادويدار قم فك الكبت بلبس
باخرج مع الناس بابترع على الطاسة
انا الحريوة والعروسة الآن تتكلفس
في ليلة واحدة تقع دخلة وكلفاسة

وفعلاً ان الأمير علي بن احمد فضل ارسل رسوله في نفس الليلة إلى حارة قيصى وخطب ابنة عبدالله الجعدي وطالب بالتعجيل بالزفاف في نفس الليلة.

وفي ثالث يوم من ايام الزواج ذهب الى المقيل بالثريا واذا برسول من عند القمندان يخبر الامير علي ان القمندان سيحضر المقيل معه وبعد نصف ساعة حضر القمندان ووراءه من يحمل بندل من اجود القات التعزي وسرعان ما تعانق القمندان والامير علي بن احمد وتصافحا وسأل القمندان عن الشخص الذي وضع الورق تحت الوسادة في غرفة نومه؟ ولما طلب الامير علي بن احمد السبب لذلك؟

قال له القمندان سوف امنحه جائزة عما فعل.

●●

مساجلة شعرية

نسطر اليك عزيزي القارئ مساجلة شعرية دارت ذات مقيل في قصر السلطان فضل بن علي اخر سلاطين العبادل ومحتوى هذه المساجلة تدور حول هم عام كانت تمر به السلطنة العبدلية في لحج وهو دخولها اتحاد الجنوب العربي والذي كان مثار جدل واسع بين صفوف المتنورين من افراد الشعب والعودة الى مثل هذه المساجلات الشعرية يرينا ان مساحتنا الثقافية حينها لم تخل من الشعراء الافذاذ الذين يدلون بدلوهم دون خوف او مصالح ذاتية وانما يساهمون في تشخيص الامور الهامة والتحذير من مخاطرها ان وجب التحذير.

كما يرينا هذا النوع الشعري سعة الصدر لاصحاب القرار السياسي حينها الاستماع الى الرأي الآخر وهذه ميزة تحسب لأصحابها في ذلك الزمان.

يبدأ المساجلة الامير عبدالله محمد سلام بهذه الابيات:

يابنت هذا اليوم خطابش يبانولي كثير
حد يدعي كنده وحد ينسب الى اهل نمير
والشور شورش وخوتش ذي بايبيتوا في المصير
ماتا مغسل للجنازة كيف ماسارت تسير
هات اسمعوني قولكم شوفه انا الموقف خطير
وما عزمتم بعدكم في ظل والا في هجير

يرد عليه الشاعر الغامض في شعره كما يحلو للبعض ان يسميه الشاعر الراحل صالح فقيه والذي مازال معظم انتاجه الشعري مجهولاً يرد بهذه الابيات:

البنت قالوا عادها في السن ياهذا صغير
ممدودة فوق المهد لاتحبي ولاتقدر تسير
مخلوق ترضع لكن الاسم هو الذي هز الاثير
خلاها تضمر كل واحد نحوها بيده يشير
والوقت ماهو خطبة او حراوة يا أمير
بل عندما تكبر وتبلغ رشدها باتستخير
والناس ذات الوقت تعرف من الكفء من القدير
ذي جاء خلصها بعقله بعد ماكانت اسير
محروم ماتقدر تحرك رأسها أو تسير
يتيم بين اثنين لا منقذ ولا ذا مجير
وكل شيء له حل لاتعجل تمهل يا حذير
الامر ماهو سهل كم ليات له كم ياعصير
والكل في همة ولا هم التوعد والنذير
جميعهم في عزم قاطع عزم مقطوع النظير
حتى يحقق يوم تبيض فيه الوجوه وتستنير
وتأخذ الوعد المحقق فيه تقرير المصير
وان تم هذا الوعد والمدة كما يظهر قصير
فذاك من اعظم مطالبنا وما دونه حقير
والنار تحرق من لمسها الا الذي فوق السرير
يرسم خطط محد بغافل عنها محد ضرير
حتى يكون اعمى يقود أعمى ويسقط وسط بير
نخرج من الرمضاء وندخل في جهنم السعير
هذا الخبر ماحد موافق له ولاحد به بشير
واحنا نرى الهارب وذوي ودف يجعر جعير
وكم قد تعذب غاندي وقاسي في طول المسير
وجابهم بالصبر كان الصوم له اكبر مصير

ويأتي الرد من الوسط الشعبي صوت الشاعر علي عوض مغلس ليصلهم في هذا الجدل الشعري ويبدو انه يعبر عن رأي الاغلبية الصامتة ويكون رده مسك الختام لهذه المساجلة الشعرية.

ياذي فتحت القاف من قافك فهمنا ماتشير
خليك حاضر باش وذي ينثر نثير
اجمع حواسك والفكر واسمع قولي ياخبير
لا ذا كما هذا ولا الأعمى سوى هو والبصير
والبنت ماهية سهل وأهل البنت ما هم حمير
والبنت قالت ماتبا حد غير ذي باتستخير
من اهلها وبني عمومتها كبير والا صغير
ولا لها في الاجنبي مهما يلبسها حرير
والاهل قالوا مانسلمها ولو غار المغير
والشور شورك يا أبونا في الصغيرة والكبير
والله له خير الامور وحسن تقدير المصير

●●

طرائف .. مسرور مبروك

تعددت ابداعات شاعرنا الشعبي مسرور مبروك وتخطت المقولة القائلة : صاحب البالين كذاب فقد برزت مواهب مسرور اول ما برزت في المسرح وذلك في بداية الاربعينات من القرن العشرين وتعددت مشاركته في المسرح من تمثيل الى إخراج الى تأليف حيث اخرج مسرحية عطيل للكاتب الانجليزي ويليم شكسبير واعد واخرج مسرحية شهامة العرب والف المسرحية الهزلية (طرفيشة وشوربان) وارتقى بعد ذلك سلم الشعر الشعبي وبسط ابداعه الى الشعر الفصيح ونقتطف هاذين البيتين من إحدى قصائده الفصيحة:

عشت فيما مضى من سابق زماني
عشت بين الغواني بل والقيان
كنت محظوظاً كان حظي سعيداً
عشت بينهن الحسان في عيش هاني

ونلقي الضوء في هذه العجالة على طرائف مسرور مبروك او ما عرف بشعره الهزلي والذي استطاع شاعرنا فيه توظيف هذا اللون الشعري لنقد كثير من الظواهر الاجتماعية والمظالم السياسية في ذلك الزمان ويلعب بوتر اللهجة الشعبية الدارجة ومن خواص مسرور الاخرى اننا نستطيع القول انه جاء في وقت كان فيه زينة الجلاس بخفة دمع وظرفه وسرعة البديهة لكل شاردة وواردة وتنتقل قفشاته بسرعة البرق من هذا المجلس الى ذلك المقيل وظلت الى وقتنا الحاضر تتردد مقاطع من طرائف اشعاره التي سنعرج اليها في هذا السياق.

●●

الطرفة الاولى:

في فبراير ١٩٦٥م، كان مسرور مبروك احد الاعضاء البارزين لنادي الاتحاد الرياضي بالحوطة ونظرا للتقارير المرفوعة عن هذا النادي والنشاط التحريضي الذي يمارس من بين اعضائه اضطرت السلطة حينها الى اغلاق هذا النادي وبهذا الفعل تجمع شباب النادي وساهم أن ينقل عفش النادي من اكبات وافرشة وكرات وملابس رياضية فوق جاري حمار وسط الشارع الرئيسي لمدينة الحوطة وهنا انفجر مسرور غاضباً:

كم مشنب ملا البرحة صبح داكي
رباه لمن نشتكي مجروح القلب ناكي
هوه الرشيد الذي منهم انا باكي
لاجعفر البرمكي هارون حرق بلاكي
خلاني امشي كاني وسط عاكي
جي فوق دايركي وذا لن يركاني
امر برفع سماني وبواكي
عبر بي التانكي بفراشي والمتاكي
مع الكبت والامياز يحكي الحاكي
في جاري الدونكي عفشي ومافي حشاكي
من ياترى في الخليقة ينصف الشاكي
لامحكمة مالكي باتحمكه او شاكي

●●

الطرفة الثانية

جرت العادة في جلست القات ان يصاحبها جو من المرح ونورد هنا رد مسرور مبروك على احد الجلاس الذي اظهر موهبة فجائية في الشعر وراح ينكد على حال مسرور ويتطفل في الادب الشعري والبلاغة ويدعى هذا الشخص ابراهيم عطا فقال مسرور فيه:

لقريحه شعرورة قد شعررت
واتت بما لم ياته الشعراء
لابي الشاعر الاديب تحية
في طيها يشكر له وثناء
بلغت بعرك الى بمجلس
فاحتار في تفسير الشعراء
في عالم الشعر جاءت آية
من بين كل قصيدة عصماء
ما مثلها مشاعرة لمشعرر
قد صغتها بنظام يابن عطا

●●

الطرفة الثالثة

في إحدى جلسات المقيل للشاعر الساخر مسرور مبروك هبت ريح وامامه مداعته التي لايفارقها قط وقد كانت مداعته عبارة عن كوز من المدر فسقطت المداعة في كل ماتحمله من ماء ونار وبوري وقفشة وتنباك وثار مسرور بذلك اعظم ثورة وهجي الكوز هجاء مراً وقال فيه :

ياكوز عذبتني ايش السبب ياكوز ماشي يجوز
آنا اخدمك وأنت مركوز
قصير بطنك مجحرز وسطها طنبوز
مسرور عزك عزوز
خلاك مشرف ومعزوز
جاء الريح هزك هزوز
برغم انك مبحول ممتلئ مدلوز
وكعدلك ياكويزوز
الريح ذي كعدلك ياكوز به كازوز
ماجز راسك جزوز
ماضر ستره ولابوز

وهناك نماذج اخرى من الشعر الطريف لمسرور مبروك ونكتفي بالآتي:

إذا معك باتعلق لي كرى الموتر
فوق الذي في الكمر
هات لي الان بانشر لي منشر
هي لا المعلا قط ماتعقد
في التكسي ذا الخبر
ون هاف ان كنت تقدر
وان تبالك بهالد ومن الاصفر
باجزعه في المصر
لدو والا مكر كر
اذا معك نص شلن زائد فهاته باشتري تمباك
ومني لك الشكر زائد

على ماقدمت يمناك
وان عندك زلط واجد

دبل في الجيب اترجاك
تهب لي بس شلن واحد